تفريغ محاضرة

قتيل البصر

رواء الاثنين | د. هند القحطاني

١٩ / ٤ / ١٤٤١ هـ

من نحن ؟

نحن مجموعةُ نهلنا من معين محاضرات د. هند بنت حسن القحطاني، التي هطلت بروائها على قلوب السامعين، ولما شهدنا ذلك الهطل غيثا مُغيثا مريئا، عملنا بكلّ جدٍ وحُبٍ على جمع المحتوى وتنظيمه ونشره ليسيلَ عذباً إلى قلوبكم

نسعدُ بملاحظاتكم واستفساراتكم على البريد الالكتروني:

info@rawaa.org

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله أما بعد:

هل ما زلت تستنكر؟

هل مر عليك خلال يومك في خلال تجولك وتصفحك لسناب أو انستقرام أو غيره منظر سيء مزعج؟ شعرت أنك بسرعة غيرت الصفحة أو أغمضت عينك لا شعوريًا؟ هل رأيت يومًا تناقل الناس لمقطع ويقولون لك رأيت هذا الشيء السيء، وإذا بك فتحت هذا المقطع وهو بالفعل سيء عورات مثلًا أو منظر بشع أو يحوي لقطة غير لائقة أبدًا، هل مرّ بك ذلك؟ حتى لو كان من باب استياء أو فقط سأرى ماذا حدث، ولماذا الناس تتحدث عن هذا الشيء. تتخيلون هذا مع الأمد الطويل لما يتكرر مرة عن مرة، لما أول مرة رأيت فيها مقطع أو لقطة أو صورة وشعرت أن نفسك استنكرت واستشأمت منها ثم المرة الثانية نفس ردة الفعل والثالثة الرابعة الخامسة، ثم في المرة الألف هل لا زلت بنفس هذا الاستنكار أم تشعر نوعًا ما أن عينك تعودت؟ حتى لو أنها لم تقبل أو تحب. القلب يبدأ يتعود هذا النوع من المنكر **وهذا ما يسمونه تطبيع المنكر أو تطبيع المعصية، وكلمة تطبيع تعني أن لدينا شيئا سيئا والنفس تنفر منه أشد النفور ثم مع تكرار اللقطات يشعر الإنسان أن هذا الشيء أصبح عاديا، بل صار من كثر ما يراه ويألفه ليس بعادي ألا يراه.** أن تذهبي لمكان ولا ترين هذه اللقطة. أن تذهبي لقهوة ولا ترين هذا المنظر، يصبح هذا الشيء هو الغريب. ثم شيئًا فشيئًا تصبحين أنت إذا لم تكوني بنفس هذا الخطأ غريبة، كيف أنك لا زلتِ لستِ متسقة مع المجتمع أو مع المنكر الذي تطبع به!

أعظم منفذ إلى القلب:

حديثنا اليوم عن حاسة من الحواس وهي البوابة الكبرى والمدخل الأعظم للقلب والذي يدخل من خلالها أي كلام عن تطبيع منكر أو معصية أو غيرها تبدأ من هذه الحاسة الأولى فإذا هي كانت المنفذ وكان مفتوحًا وصل إلى القلب مباشرة. هذا المنفذ أكد الله عز وجل عليه بآيتين خُوطب فيها المؤمنون والمؤمنات وما خُوطبوا على النحو المعتاد عليه في القرآن "**يا أيها الذين آمنوا**" لا، **وإنما خُوطب فيها المؤمنون على حدى والمؤمنات على حدى** ، قال تعالى :" **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**" وقال الله عز وجل بالآية التي تليها:" **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا**" سورة النور، آية(30-31).**فهذا الأمر الذي أمر الله عز وجل به هو أمر للوجوب**. فالله أمر ونحن لابد أن نستجيب لهذا الأمر، لمَّا يقول الله عز وجل:" **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ**" **وغالبًا في آيات القرآن نسمع الثلاثي هذا**:" **السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا**" سورة الإسراء، آية (36). وقوله تعالى:" **لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا**" سورة الأعراف، آية (179). ودائمًا كنا نقول القلب مثل الشيء المغلق عليه وما له أي منفذ إلا من البصر والسمع. والبصر بوابته أكبر من السمع، يقول تعالى: "**قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها**" سورة الشمس، آية(9). فلا يزكو القلب إلا لو زكى هذان المنفذان ولا يتدنس القلب إلا لو ساء هذان المنفذان، إذن نحن أمام منفذ خطير وبوابة كبيرة لقلبك. فلابدَّ أن تبدأ من عينك، **لأن كثير من الأشياء قد يكون مبدأها هو النظر**، أنك رأيت فقط أن المقطع تكرر عليك أكثر من مرة إلى أن أصبح شيئا عاديا، جاء في السنة أحاديث كثيرة في هذا السياق فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" **لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة**"

فمن باب أولى ألا ينظر الرجل إلى عورة المرأة وألا تنظر المرأة إلى عورة الرجل، عورة المرأة من السرة إلى الركبة فهل يجوز أن نمشي بتنورة؟ لا بل من السرة إلى الركبة هي عورة النظر. أي لا يجوز لك في أي حال من الأحوال أن تنظر لها فهي حرام مطلق، وما فوق لماذا خفف فيه؟

فقط لأجل المهنة، فأنت تحتاجين أحيانا أن ترفعي من أجل الرضاعة ولذلك لم يحرّم على وجه الإطلاق. لكن هل يعني أننا نتعرى من الجزء الأعلى؟ لا ولذلك هناك شيء اسمه الظهار، رجل ظاهر على امرأته وقال أنت عليّ كظهر أمي، لأنهم ما كانوا يرون ظهور أمهاتهم. **فتخيلوا معي أن النبي** عليه الصلاة والسلام **يقول لا تنظر المرأة إلى عورة المرأة، هذه العورة المغلظة التي من السرة إلى الركبة.** ففخذ ترينه جانبك في حفلة أو في عزيمة لا يجوز لك أن تنظري إليه، ولا ينظر الرجل إلى عورة الرجل فمن باب أولى ألَّا تنظر المرأة إلى عورة الرجل.

أيضًا يقول النبي عليه الصلاة والسلام حينما سأله جليل عن نظر الفجأة فقال عليه الصلاة والسلام:" **اصرف بصرك، فإنما لك الأولى وليس لك الثانية**" فنظر الفجأة شيء يظهر لك فجأة، فهو ما ذهب وبحث عنه حتى يمتع بصره، وقال عليه الصلاة والسلام :(**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لاَ مَحَالَةَ ، فَزِنَا العَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ المَنْطِقُ ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي ، وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ**) يعني آخر مرحلة الزنا الذي نعرفه، لكن قبل ذلك هناك محطات وأولها زنا النظر، ولذلك قال الله عز وجل في أمره في القرآن :**"لا تقربوا الزنا"** سورة الإسراء، آية (32).

ما قال لا تفعلوا الزنا لأن الزنا بالذات هو من الأشياء التي لو قربت من مراحلها لن تملك نفسك، وكل الذين سقطوا في الزنا رجال أو نساء يقولون في مرحلة من المراحل أنت لا تقدر أن تملك نفسك، لا تستمع لصوت العقل أو الإيمان فيك، انتهى غُيّب، فالله عز وجل يقول لك لا تقرب حتى لا تكلف نفسك ما لا تطيقه، قال النبي عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه:

(يَا عَلِيُّ لا تُتْبِعْ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّ لَكَ الأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الآخِرَةُ)

فلو شيء لاح لك أمامك لأول مرة فانتبه، اصرف بصرك حتى لا ينقلك إلى ما وراءه، الأولى جاءتك فجأة فما كانت من عندك لكن الآخرة كانت من عندك وبسببك..

الصحابة رضوان الله عليهم رآهم النبي عليه الصلاة والسلام في الطرقات جالسين فنهاهم النبي عليه الصلاة والسلام عن ذلك وقال (لا تجلسوا في الطرقات) قالوا يا رسول الله إنه لابد من ذلك، فقال

:(فإن كان لابد إذن أعطوا الطريق حقة) قالوا: يا رسول الله وما حقه؟ فقال عليه الصلاة والسلام :(غض البصر، ورد السلام، وكف الأذى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

الرسول عليه الصلاة والسلام **حين نهاهم عن الجلوس في الطرقات كان يعرف أنه ليس عندهم مكان آخر، لكن لأنه أمر يترتب عليه عظيم، ولأن جلوسهم في الطرقات مظنة المفسدة، لن ينظروا لبعضهم فقط وإنما أعينهم ستنظر في الذاهب والآتي،** فأول حق من حقوق الطريق أنك تغض البصر وهذا حق للمار على الجالس. نحن نجلس الآن في الطرقات في المقاهي. فبعض الناس يجلسون على الطاولة كلهم صافين وينظرون للطريق للذاهب والآتي. وهذا بالضبط الذي نهى عنه النبي عليه الصلاة والسلام، لأن الفكرة أنك تنظر لمن يذهب ويأتي، مرّ بعضهم حسن اللبس ومرّ بعضهم مضحك قروي ليس على مزاجك. فهذه الوظيفة فقط تذهب الوقت كله في الناس في الرائح والآتي، نهى عنه النبي عليه الصلاة والسلام ليس فقط لأنه يضيع الوقت بل لأن فيها سهام تقتل. ولذلك هناك في أدبيات البصر ما يسمونه (قتيل البصر). وهو الإنسان الذي تقتله نظرته وتكون سببًا في فساد قلبه ثم فساد دينه ثم فساد دنياه وآخرته. وكانت البداية أنه أطلق لعينه النظر دون أن يحدّها بحدود.

النبي عليه الصلاة والسلام نهى عما هو أشد وقال:(لا تباشر المرأة المرأة حتى تصفها لزوجها كأنه ينظر إليها) **نهى المرأة أن تصف لزوجها شكل امرأة أخرى كأنه ينظر إليها.**

فلو وصفت المرأة لزوجها امرأةً أخرى وتقول إني رأيت فلانة كذا وكذا جسمها، شكلها. وتصفها كأنه ينظر إليها وهو يستمع فقط، هذا الوصف منهي عنه فكيف إذن بهذا الزوج لو كان هو الذي يقلب القنوات حتى يرى بعينه ويتتبعه بنفسه؟ أو أنه يتابع حساب فلانة وفلانة.

الحديث نهى عن الوصف حتى لا يتخيل خياله كيف شكلها وجسمها فكيف إذن لو نحن انتقلنا من مرحلة الخيال إلى أن يراها في سناب وهي نائمة وقائمة وذاهبة، فهذه مرحلة أشد من ذلك بكثير، ولذلك قال الله عز وجل قل للمؤمنين وقل للمؤمنات ما قال قل للرجال ولا قال سبحانه قل للنساء ناداهم الله عز وجل بنداء الإيمان يذكرهم بالإيمان **لأن إيمانك هو الشيء الوحيد الذي من الممكن أن يوقفك عند حدك،** ويوقف بصرك وداعي هواك في اللحظة المهمة التي يجب أن يقف عندها. **ولذلك**

دون أن يكون عندك هذا الرصيد من الإيمان لا يقوى الإنسان على أن يغض بصره، ولذلك وجّه الله عز وجل لهم هذا النداء لأنه مظنة الاستجابة.

لاحظوا معي أن الله قدم المؤمنين على المؤمنات وحتى التقديم هذا ليس عبث، وإنما لأن داعي الهوى في الرجال أشد فالمرأة من الممكن أن تصبر لو نظرت إلى الرجل، لكن الرجل غالبًا لا يصبر. وفي روايات في التاريخ مؤلمة لأناس فقط من نظرة واحدة لامرأة نصرانية أو غيرها من الممكن أن يبدل دينه ، لأنه لم يستطع أن يوقف داعي الهوى في نفسه عند حد معين.

الآن نحن في زمن ينظر له إلى أن النساء والرجال شيء واحد. وهم ليسوا بشيء واحد "**وليس الذكر كالأنثى** "سورة آل عمران، آية (36). فالله عز وجل خلق الرجل بطبيعة مختلفة تمامًا عن طبيعة المرأة، فالمرأة من الممكن تتحكم في رغباتها. أما الرجل فلا يستطيع الصبر ويحتاج إلى قوى إيمانية ورادع قوي حتى يستطيع أن يملك نفسه.

لا تنظر لمشاهير سناب ولا عرب ولا مسلمين إذا كنت تبحث في هذه النقطة. اذهب وانظر في الناس الذين عاشوا حياتهم وهم لا يعرفون لا حجاب ولا فصل بين امرأة ولا رجل.

انظر للأجانب وكيف يتكلمون عن قضية المرأة والرجل ووجودهم في مكان واحد. مقابلات كثر في هذا الجانب الرجال تنظر لهذا المقاس بمقياس آخر، نحن لسنا ذئاب ولا خراف نحن لسنا بهائم نحن بشر، لكن الله عز وجل خلقنا وجعل لنا هذه الرغبات والغرائز وهذه ليست غرائز بهيمية.

القضية هي أن الله عز وجل وضعها في النفس البشرية لأن لها أدوار أخرى في خلق المجتمع، في ميول الرجل للمرأة والمرأة للرجل، ليكون هناك زواجا ثم نسلا لتكثر الأمة وليصلح المجتمع، هذه كلها مقاصد نبيلة، **ولذلك الله سبحانه وضع هذا الميل الفطري في الطرفين، لكن لما يأتي أحدهم ويقول لا ليس موجودا ويضع المرأة بجانب الرجل ويقول هو حجر وهي حجر**! أنت تتكلم بنظرة أفلاطونية نهى النبي عليه الصلاة والسلام أساسا أن يكون هذين الطرفين بجانب بعضهم البعض، ولذلك حينما قال الله عز وجل :"يغضوا من أبصارهم" وجه النداء سبحانه للرجال قبل النساء لأن داعي الهوى عندهم أشد، العقوبة أشد في الزنا ومع ذلك تأخر في القرآن في سياق الآية ونحن متعودون في القرآن الأهمية تبدأ بالأول فالأول، لما ترجعين إلى الشرح قالوا لأنه لا يتوصّل إليه إلا من خلال البصر، فلما نظر انطلق

هواه ولو أنه غضّ بصره لغضّ قلبه عن شهوته. ولذلك قال الله عز وجل له غض بصرك لتستطيع أن تحفظ فرجك فكان الأمر بهذا الترتيب لأن هذا ترتيبه في سياق نفسه البشرية.

ما هو الغضّ؟

هو الكف وأن توقف نظرك إلى أن ينظر إلى ما حرّم الله عز وجل، ويوجد أنواع كثيرة لغضّ البصر ومن أهمها:

أولا: غض البصر عن عورات الناس، فلا يجوز النظر إليها، وعورات الناس هي أعراضهم.

ولا أن تتجسس ولا تتلصص ولا تبحث وراء شيء ما، ولا تبحث عن عوراتهم إلى أن تجدها. **فغضّ البصر هنا واجب عن عورات الناس والنظر إليهم.**

الأمر الثاني: من الغض الواجب أيضًا هو الغضّ عن بيوت الناس فلا يجوز لك أن تطلق بصرك في بيوت الناس لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال بمعنى الحديث **(لو اطلع على أهل دار ولو من شق فنظر إليه ففقأ عينه جزى له ذلك)** فتخيل لو أن أحدهم ينظر لك ففقأت عينه وذهبت عينه يجوز لك ذلك، كم من عين يجوز أن نفقأها بالسناب؟ أي أحد يصور شيء من غير إذن أهله والناس الموجودون هذا يعتبر من تتبع العورات.

ولو أن أحدهم جلس يصور مكانا أو مناسبة خاصة وقد كتبوا (ممنوع) ويأتي هو يبث على الهواء مباشرة وأنت تعرف أنه لا يجوز، من يفعل ذلك لو فقئت عينه قضاءً يجوز ذلك لماذا؟

لأنك أنت تنظر في بيوت ناس لها حرمتها، من أدب النبي عليه الصلاة والسلام أنه كان حين يطرق باب أي أحد أو يستأذن أنه يتوارى يمينًا أو شمالً، لا يقف أمام الباب وإنما يكون يمينًا أو شمالًا حتى لا ينظر إلى أبعد من ذلك.

الأمر الثالث: أيضًا أن تغضّ البصر عما في أيدي الناس من زخرف الدنيا وزينتها والعرض الزائد وهذا شيء مهم، فلا تنظر إلى ما في أيدي الناس هذه تملك وأنا لا أملك، تملك من أمور الدنيا ملابس وحقائب وأحذية وأنا لا أملك، حينما تنظر إلى ما عند الناس هذا سافر وهذا عنده كذا وكذا، هذا الكلام كله هو النظر إلى ما عند الناس من زخرف الدنيا، والدليل على ذلك هو كلام الله عز وجل لخيرة الخلق

وأحبهم إليه قال له الله عز وجل :" **وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى**" سورة طه، آية (131).

عمر رضي الله عنه لما دخل على النبي عليه الصلاة والسلام ورآه على حصير وقد أثر فيه فقال يا رسول الله أنت في هذا وكسرى وهرقل فيما فيه من النعيم؟ فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام :**(يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا وتكون لنا الآخرة؟)** وهذا النظر وغض البصر في هذه النقطة ليست من الحرام المطلق، أن ترى الناس كيف تعيش، لا نستطيع القول إن هذا حرام، **لكن ما تورثه في القلب من الضيق والحسرة والتألم والشعور أن الناس في رغد من العيش ونحن لا، هذا هو المنهي عنه،** ولذلك الشيطان مهمته في الحياة أن يحزن الذين آمنوا ويدخل فيهم الأمور التي تكسر في خاطرهم وتجعلهم يحزنون، لكن حينما تغالب هذا الحزن بأن لا تجعل له منفذًا أساسًا بأن لا تمدّن عينك وتغض بصرك عن زخرف هذه الحياة.

الأمر الرابع: الذي يغض عنه البصر هو النظر إلى ما لا يحل لك أن تنظر إليه الرجل بالنسبة للنساء الأجنبيات والمرأة بالنسبة للنظر إلى الرجل بشهوة، إذن الرجل لا يجوز له أن ينظر إلى المرأة مطلقاً لأن المرأة من أولها إلى آخرها لا يجوز له أن يحط عينه في عينها من فوق إلى تحت، ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام :**(يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخره)** أحاديث كثيرة النبي عليه الصلاة والسلام يسد بوجهه فما ينظر إلى المرأة ولو كانت من أولها إلى آخرها،

وأخذنا في درس المراقبة **أن أحدهم كان ينهى عن النظر إلى ثوب امرأة معلق منشور، فكان من حمايتهم لقلوبهم أنه لا ينظر إلى ثوب المرأة المنشور لألا يتخيل حجم صاحبة الثوب وكيف لو لبسته وما وراءه، فتفكير الرجل بهذا الشكل،** فكانوا لا ينظرون إلى هذه الثياب فضلًا إلى أنه ينظر إلى جسد يتحرك بعباءة أو غيره، والمرأة أيضًا منهية أن تنظر بشهوة إلى أي رجل آخر، فنحن لما نتكلم عن الرجل لأنه هو أصلا منكشف، وفي الحياة المدنية والاجتماعية هو موجود في كل مكان،

فهذا النظر له حدود وليس مطلقا، فلا تنظر المرأة بإعجاب أو أن يجاوز النظر الطبيعي إلى أن يصبح شهوة، فهو الذي قال عنه الله عز وجل :" **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ**" كذلك البنت التي في عمر أربع عشرة سنة ولم تبلغ بعد، لكن ظهرت فيها معالم الأنوثة من شعر وجسم وكل شي مقسم، هل يجوز لهذه أنها تقف في المسرح وترقص أمام الرجال؟ بنت عمرها 14، 15 أو 16 لكنها ما بلغت هل يجوز وجسمها كامل؟ لا نتكلم عن طفلة صغيرة فيها بوادر طفولة لا، لأن القضية كيف تحمي قلبك من أي داعٍ لرذيلة وأي شيء ممكن أن يحركه؟ **فنحن نحمي هذا المجتمع بأننا نوقفه قليلًا قبل أن نصل عند الخط الأحمر وهذه الحماية ضرورية ولذلك قال الله عز وجل: "قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم"**.

وقال الله عز وجل:" وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ"

قال العلماء يحفظن فروجهن بسترها والاحتراز. فلا يجوز لك أن تكشفيها ولا تلبسي تنورة ولا ثوب قصير يظهر نصف الفخذ، أو لو وضعت رجل على رجل ظهر الفخذ، لا يجوز أن نتعرى بفحش، وقد انتهت الثياب إلى أن صارت مثل بدلات الرقص التي كنا نراها في الستينات والسبعينات، أصبحت الآن ثياب الناس تذهب بها للأعراس والبطن ظاهر والظهر خارج والآباط ظاهرة ما الذي تغطى أصلًا وماذا تبقّى! فالتعري هذا كله لم تعرفه البشرية إلا في السنين المتأخرة جديد على كل الأديان ومختلف الأديان، تاريخ البشرية الذي وصلنا له في حضيض مؤلم، ماذا سيحصل؟ فالوضع لن يطول بهذه الطريقة، لأن ما وصلنا إليه الآن من مستوى متدنٍ من مطالبات أهل الكفر بأن أصبحنا نحن والحيوانات بدرجة واحدة، القطط تمشي من غير ملابس نحن لماذا نمشي بملابس! ولهم مظاهرات ويرفعون شعار الرينبو، ونسأل الله الستر من هذا، كنا نضحك على الشذوذ ونضحك الآن على هذه المطالبات التي قد تكون في يوم من الأيام مطالبات حقيقية، ويأتونك أطفالك الذين في الابتدائي ويقولون لك يا ماما لماذا القطة لا تلبس ونحن نلبس! أي نقاش عقلي ممكن تفهمين طفلة في هذا السياق!

الأمر الخامس: الذي تغض بصرك عنه هو ما يشوش القلب وما يفسده، هناك مناظر ليست لرجل ولا امرأه لكنها تفسد القلب وتشوشه، ففيه مقاطع تفسد القلب وتشوشه أيًا كانت هذه المقاطع، بعضهم كان يدخل فيها لمجرد النظر إلى أهل كفر أو أهل إلحاد أو مثلًا أناس معروفون بأنهم أهل مخدرات وحشيش أو غيره، النظر إلى وجهه يفسد القلب، وحتى بعض وجوه المومسات أناس

معروفون بالبغاء أو ببيع النفس، وأنت تشاهدهم مثلًا في فلم أو برنامج لهم في ديار كفر، **فأنت ليس لك علاقة لكن مجرد النظر إليها مع علمك أنهم أهل فجور وكفر ومخدرات وحشيش وفسق هذا مما يفسد القلب ويطفئ نوره** فتخيلوا إذا كنا في حياتنا اليومية نرى هذه المناظر ليلًا ونهارًا، فما الذي يبقى من نور القلب ومن صفائه؟

حينما نقول النظر إلى المومسات الذين هم أهل العهر وغيره هذا نوع من العقوبة، قصة جريج الراهب دعت عليه أمه، لما نادته جريج فما جاوبها وكان يصلي فهو أخطأ في اجتهاده وقال يا ربي أمي أم صلاتي! فنادته وهو في صومعته فلم يرد عليها فقالت: لا أماتك الله حتى ترى وجوه المومسات. فما دعت عليه بالزنا وإنما دعت أنه ما يموت حتى يرى المومسات، وبالفعل امرأة حملت فلما حملت قالوا لها من أبوه؟ فما أرادت أن تقول من أبوه، فقالت جريج الذي في الصومعة، قالوا جريج فذهبوا فكسروا صومعته من أولها إلى آخرها، فأتوا به يسحبونه فلما عرف القضية ونظر إليها فقال ما القضية؟ قالت أنت أبوه، فقال أأذنوا لي، فصلى ركعتين ثم جاء إلى الطفل فغمزه فقال يا غلام من أبوك؟ فأنطقه الله عز وجل.

إذا نظرت إلى من يستهزئ بآيات الله عز وجل سواء أكان مسلسلا أو مقاطع ساخرة واحدًا تلو الآخر هذه تفسد قلبك فيجب عليك أن تكف بصرك وتغضها عن مثل هذا، **ولذلك ليس بشيء طبيعي أن تنظر إلى مقطع أو مسلسل أو فلم يصادر فيه دينك أو تاريخك وكله مقلوب من أوله إلى آخره لأي أسباب أخرى،** ثم تسمح أنت لعينيك أن تنظر إلى هذا الكذب وهذا الفحش وهذا الاستهزاء بآيات الله عز وجل وبشرعه وبالتخليط بالأفكار وبالمفاهيم إلى ما يمكن أن يحولك إلى إنسان آخر، **إذن من غض البصر المطالبون نحن فيه أنك لا تنظر إلى من يستهزئ بآيات الله عز وجل.**

[ما هو حقك؟ وما الواجب عليك؟]

قال العلماء يحفظون فروجهم بسترها والاحتراز، لماذا جاء هذا المعنى أن يحفظوا فروجهم بالستر والاحتراز؟ **قالوا لأنه لا يمكن أن يطلب الله عز وجل من الناس أن يغضوا أبصارهم ثم يطلق الفتنة ويجعلها تمشي بين الناس، فيكلفهم بما لا يطيقونه، فجعل الله عز وجل من حقك أن تغض بصرك وحق الثاني أن يستر نفسه،** ولذلك الطرفان الاثنان مطالبان بالستر والاحتشام والعفة، ومطالب أنت أن تغض بصرك لو لاح لك شيء، وفي تفسير قول الله تعالى "**ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها**" ماذا ما ظهر منها؟

الناس الذين يقولون الوجه والكفين هذا الكلام غير صحيح، ما ظهر منها يعني الشيء الذي لا يمكن أن تخفيه مثل طولها أو أن تكون سمينة أو نحيفة أو أن تكون ضربتها الريح فشدت على ثيابها فصفقه الهواء عليها فتلتصق عليك العباءة،

فهذا لا يكلف الله ذنبها على المرأة لأن هذا "**إلا ما ظهر منها**" إذن هذا لا يؤاخذنا الله عز وجل عليه، لكن نحن مطالبات بالستر والحشمة والرجل لا يجوز له أن يخرج بشورت قصير وفخذه ظاهر، حتى هو لا يجوز له ذلك فهناك أشياء مكتوبة ومنصوص عليها في الشريعة في عورة الرجل وعورة المرأة، إذن لما نتحدث بمثل هذا فما يمكن الله أن يطالبنا نحن بغض البصر ثم لا يطالب الطرف الاخر بالستر والاحتشام، فأي مطالبة عصرية وتقول ترى أن من المفترض أن يغضّ الطرف الآخر بصره، باطلة، **فلا إفراط ولا تفريط، لا أحد يأتي ويتعرى أو يلبس لبسا مثيرا ثم يقول لا تنظر! صحيح هو عليه ذنبه وعليه عقوبته لو شاهد الذنب** لقوله عليه الصلاة والسلام :**(فإن الأولى لك والثانية عليك)** نظرته هذه ستكسبه إثما، فكيف لو جاوز النظرة إلى تحرش جسدي أو واقَع الزنا أو غيره هذا كله ذنب عليه، لكننا لا نتكلم عليه هو، بل عليك أنت.

فالقضية فيها حقوق وواجبات، حقه أن يغض البصر، ونحن واجبنا أن نستر ذلك الجمال ولا نبرزه.

إذن هي المعادلة من طرفين المجتمع لا يمشي أعرج، ولا أحد يقول لأننا نحن نساء نحن نناصر بعضنا ونقول هو يجب أن يغض بصره، هذا مجتمع ولابد أن ينبني من طرفين، هو لابد أن يأخذ ويعطي ونحن لابد أن نأخذ ونعطي، ولابد للاثنين أن يقوموا بالحقوق والواجبات، **إذن هذا المجتمع لا يمكن أن يكون عفيفًا والرذيلة والابتذال تنتشر بينه، والابتذال هو أن تسترخص المرأة نفسها بإبراز الجمال بطريقة لابد أن ينتبه لها الرجال**، كأن تشد عباءتها عند الصدر وترص الحزام ، أو تلبس عباءة لنصف الساق والساق الباقي خارج ومزين بالخلخال، أين العباءة وأين الستر والاحتشام؟ ونحن نلبسها لأنه واجب علينا هذا الاحتشام والستر والعفة، أي شيء نفعله مما تطلق فيه دواعي الهوى، نحن نطلق للطرف الآخر فهو لن يقدر أن يغض ولا نحن التزمنا بالحقوق والواجبات الموجودة علينا.

الأمر الثاني قال الله عز وجل :" **وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ"** ما قال أزكى للمجتمع، أزكى لهم فأنت أول من يستفيد لما تغضّ بصرك وسترتاح، لما تبدأ في تقفيل العين من الأشياء التي لا تحل، ولا تصير تمتع عينك بنظر الحرام قبل أن تنام ما بقي شيء ما رأيته من الحرام عندما تذهب لتنام!

لما الإنسان يمتّع نفسه بالحرام يصبح في جسده من الوهن والضعف والقلب يصبح متوترا وفيه شيء يريد أن يفرغه، فأول من يرتاح ويسكن وتهدأ روحه من ترك النظر هو أنتِ ولذلك قال الله عز وجل:" **أَزْكَىٰ لَهُمْ"**

شرع الله عز وجل خذوه يقينًا، فهو لم ينزل هذا الشرع إلا رأفة بالبشر هو الله الذي خلقنا ويعلم ما يصلحنا.

ما معنى " أَزْكَىٰ لَهُمْ"؟

الزكاة بمعنى النماء وسميت الزكاة لأنها مطهرة للأموال ولأنها تنمي الأموال ، أي أنها تنمي في قلبك نور الإيمان ولذلك يمكن أني ما فعلت الكثير من العمل الصالح، يعني لست راعية صيام ولا قيام ليل ما عندي شيء كثير لكني أغض بصري عن الحرام، فلما يأتي مقطع وقلبي يشتهيه والفضول عندي أني أريد أن أشاهده مرة ثانية لكني أغض بصري، **وأقول يا ربي أعضني عنه، اكفني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك**، الآن أنت لما غضضت البصر هنا **يورثك الله في قلبك نور**

الإيمان فينمو نوره وينمو إيمانه في داخل قلبه لمجرد تغميضة العين، لما ما شاهدته. مجرد أنك قلبت هذا الموقع أو هذه الصفحة أو هذا الحساب أو أنك ألغيته هذا الشيء البسيط الذي تفعله ينير في قلبك، وأزكى لهم منها أيضًا أنه يحمي حتى جسدك فكل الأمراض من ايدز وغيرها كلها مبدأها الأول نظر ثم علاقات محرمة إلى أن وصلوا إلى ما وصلوا إليه، **فالزكاة والطهارة لما تبدأ من القلب تبدأ وتنتشر على الجسد** ولذلك قالوا دائمًا

الجزاء من جنس العمل، فمن غض بصره أورثه الله نور بصيرته

يعني مثلما أنت أطفأت اللمبة وأغمضتِ عينك ولم تشاهد الحرام يورثك الله نور بصيرتك،

أي أن يوفقه الله إلى السداد وإلى التوفيق والهداية فقد لا يكون عمل عملا كثيرا لكن مجرد كفه لهذا الأذى عن نفسه وإغلاقه منافذ الشيطان من البصر جعلته بهذه المرتبة.

لم يمنعها مانع!

ابن القيم قال معادلة مهمة وهي: **مبدأ كل الحوادث التي تصيب الإنسان من النظرة، النظرة تتحول إلى خطرة والخاطرة تولد الفكرة ثم الفكرة تولد الشهوة والشهوة تولد الإرادة والإرادة تقوى حتى تصبح عزيمة فإذا أصبحت عزيمة لم يمنعها مانع.**

في الشهوة يأتي الشيطان بكل جيشه إلى أن يلطخك فيها ثم لا تصبح مجرد خواطر، بل انتقل الموضوع إلى نظرة في العين مضادة وصارت إرادة حتى يفعلها الإنسان، كل هذه المعادلة كان من الممكن أن تقف لو فقط أقفلت جفنك وما رأيت، لو أغلقت منفذ الشيطان من أوله لما مررت بكل هذه السلسة المتسلسلة، ولا تكلفت عناءها ولا تعبها لأنك أغلقت الباب من البداية، وأغلقت جفنك وما تركت البصر ينطلق في هذا الهوى، **ولذلك ابن القيم دائمًا يسمونه طبيب القلوب، لأنه يعرف هذه المنافذ البسيطة كيف ممكن أن يدخل منها الشيطان، يقول ابن القيم: شيئان لا يشبعان في نفسك العين واللسان.**

البطن لما يجوع تأكل إلى أن تصاب بتخمة فلا تستطيع أن تأكل زيادة وتصل إلى مرحلة حتى شربة ماء لا تقدر عليها فهذا البطن إذا جاع يشبع، لكن العين لا تشبع وهذه خذها معلومة، **العين لا تشبع بل تزداد** ولذلك أنت من الممكن ترى صورة والتي بعدها والتي بعدها وتمر ثلاث أو أربع ساعات لأن العين تتلذذ وتباشر هذه الصور صورة وراء صورة لما ترى وقتك ذهب وجسدك أنهك وقلبك استفز وتوتر وكل هذا الوهن في القلب لأن العين لا تشبع، واعرف هذه النقطة لأنه لا يمكن أن تصل إلى مرحلة وتظن أن هناك شيء ممكن أن يشبع هذه العين، فلذلك لما يرى الإنسان أي نظرة من الحرام عليه أن يغمض عينيه ولا يظن أن نظرة واحدة ستشبعها، هذه النظرة تذهبه وتفتح عليه أبواب من جهنم لا تغلق.

واللسان أيضًا لو جلس الإنسان يومه كله يغتاب، يكذب ويتحدث لا يأتيه شد عضلي بل يتحرك طوال الوقت أربعة وعشرون ساعة. **فهذان الشيئان لا يشبعان أبدًا اللسان والبصر،** المروزي جاءه رجل وقال له سألتك عن رجل تاب من كل معصية فلو ضرب بالسياط لم يرجع إلى معصية إلا أنه لم يوقف البصر فقال له المروزي: فأي توبة هذه؟ إذا أطلق البصر اتبعت ما يطلبه.

[كيف يمكن أن نغض البصر ؟]

أولًا: راقب الله عز وجل هذه هي الخطوة الأولى ومراقبة الله عز وجل **هي أن تعلم أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى ما تطلب، فالله رآك قبل ما ترى وهذا مما يوقف الإنسان عند حده أن تعلم أن الله يراك، فراقب الله عز وجل في ذلك،** وهذا شيء نربي عليه أنفسنا ونربي أولادنا عليه لأننا في عصر أصبحت المنكرات أقرب إلينا من أي شيء ، الإنسان ينام وجواله في يده، أول الإنسان كان يتعنى حتى يرى مجلة إباحية أو قناة إباحية، أو منظر لما يسافر في الصيف للخارج كانوا من صيف إلى صيف الناس تنظر للمنكرات، الآن أصبحت عندك في سريرك جانبك وليس أنت فقط، عند الجد والجدة والطفل والطفلة، فعلى كل هؤلاء ماذا يمر عليهم من لقطات ومن مناظر؟ لا يوتيوب أطفال ولا غيره هناك مقاطع سيئة تمرر إلى هؤلاء، **فالواجب علينا مراقبة الله عز وجل في السر والعلن**

ولذلك قال الله عز وجل:

" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**" سورة الأنفال، آية (24).

فأنت لو لم تستجب لله ولو ما أغلقت هذه العين فستدخل في سكرة، كأنك تسكر خمس سنين أو ست سنين، وأنت لا تعرف ما دخلت فيه، ما تعرفه أنك كنت شيء وأصبحت شيء ثاني؛ لأنك قبل ست سنوات أطلقت بصرك في حرام فسكرت فيه، فمثل الإدمان الذي أنت أدمنته فلم تعد تصحو، وكل يوم وكل ليلة وكل شهر إلى أن يمر من عمرك عشر أو اثنا عشرة سنة إلى أن تصحو.

وهناك أناس قد يلطف الله بحالهم فيصحون قبل ذلك بكثير وكل إنسان على مرتبة إيمانه، فمن الممكن أن يتخبط إنسان في شهر أو شهرين ثم يصحو وممكن إنسان من مرة واحدة يصحو ضميره، والله عز وجل يقول:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**" **فهذه السكرة قد تأخذ الإنسان، فيحول الله بين المرء وقلبه، ويأتي في لحظة يحرّك فيه إيمانه فلا يجد الإيمان الذي كان موجودًا عنده**، أحد المسلمين كان على ديار الروم وكانوا في حصار لمدينة رومية فأطلّت امرأة فما غضّ بصره فنظر إليها فهواها قلبه فأرسل إليها كيف السبيل إليك؟ فقالت له لا سبيل إلا أن تتنصر فتنصر فدخل لهم وتزوجها وأنجب منها أبناء، ثم مرّ به أحد المسلمين يومًا فقال ما فعل إيمانك؟ قال اعلم أني لم يبق لي من القرآن شيء، كل القرآن ذهب سوى آيتين وهي قوله تعالى: " **ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون**" سورة الحجر، آية (2).

فحتى الآيات التي بقيت في ذاكرته هي حجة عليه، إذن الله قد يحول بين المرء وقلبه فلا تستهون بالنظرة، ولذلك لما يقول الله عز وجل:" **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ**" زكاتك نماء الإيمان في قلبك يبدأ من غض بصرك الأول فلا تسمح لنفسك أن تتدرج. ولذلك قال الله عز وجل:

" **يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**"سورة غافر، آية(19).

خائنة الأعين هي مسارقة النظر وهي أنك تسرق النظر لما لا يراك أحد في خلوة، أو أنك ترى الناس كلهم متجهون في جهة وأنت تنظر في جهة، هذه حركة العين التي لم يرها أحد الله يعلمها ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

ثانيًا: الحياء من الله، فلابد أنك تستحي، لا تستحي من الباب أن يفتح عليك ولا تستحي من أحد أن ينظر إلى جوالك، بل استح من الله عز وجل فلو استحيت من الله لن تستحي من أي أحد من خلقه، فاستحِ من الله.

ثالثًا: استحِ من ملائكته، الملائكة واقفة على أكتافك وتنظر لك وأنت تعصي الله عز وجل، فاستحِ من هذه الملائكة وهي تنظر لك وتكتب، فلا تظن أنك في غرفة نومك ولا أحد يراك، فاتحًا جهازك لا تظن أن لا أحد ينظر لك،

وإنما الله عز وجل والملائكة أيضًا ينظرون إليك، هناك عالم غيبي أنت مكشوف له فالذي فوقك مكشوف إلى السماء فما تفعله يصعد به إلى السماء.

رابعًا: أن يربي الإنسان نفسه على التقوى، والتقوى هي ألا يراك الله حيث نهاك وألا يفقدك الله حيث أمرك، فتربي نفسك على هذه التقوى.

خامسًا: مما يساعد الإنسان على غضّ البصر أن تؤدي المأمورات التي أمره الله عز وجل بها ومن أعظم هذه المأمورات هي الصلاة " **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**" سورة العنكبوت، آية (45).

لا تتهاون بفكرة أن تحافظ على صلاتك، ولا تتهاون بصلاة الفجر أن تؤديها بوقتها، ولا تتهاون بصلاتك أنك تؤديها بتمام خشوعها لأن هذا الخشوع في الصلاة يفعل في قلبك ونفسك أعاجيب لا يعرفها إلا من جرب، كما قال الشيخ ابن عثيمين (من جرب عرف)

فالذي يجرب الصلاة الخاشعة الصحيحة يعرف ماذا تفعل في نفسه فلذلك لا تتهاون بما يمكن أن تؤديه الصلاة لك.

سادسًا: أن تكثر من النوافل ولذلك قال الرسول عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي " **وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يتقرَّبُ إلى بالنَّوافِلِ حَتَّى أُحِبَّه، فَإذا أَحبَبْتُه كُنْتُ سمعهُ الَّذي يسْمعُ بِهِ، وبَصره الَّذِي يُبصِرُ بِهِ**" فإذا رأيت أن بصرك فيه مشكلة وأنك تنظر لأشياء حرمها الله عز وجل ولا يرضاها، فاعرف أنك ما وصلت لهذه المرحلة، **فاشتغل برجليك ويديك أن تأتي بها، فتش في حياتك ما النوافل التي من الممكن أن تزيديها.**

سابعًا: أن تجاهد نفسك وهذه المجاهدة مهمة جدًا ، فأنت تحارب نفسك والهوى والشيطان، وتحارب ميزانيات تريليونيه ومكر الليل والنهار من شركات تشتغل ليل نهار لإفساد قلبك ومزاجك وفطرتك، فأنت تحارب هؤلاء كلهم فقط لكي تحافظ على نقائك، فلا تتوقع الموضوع بسيط لكن الإنسان مأجور عليها، قال الله عز وجل:

" **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**" سورة العنكبوت، آية (69).

فأي إنسان يجاهد في سبيل الله لن يضيعه الله، ولا تتخيل أن الطريق سيكون صعب ولن تقدر عليه أو ستكون لوحدك، أبدًا بل سيهديك الله عز وجل ويهيئ هذا الطريق لك.

ثامنًا: احتسب عند الله كفّك لبصرك، واعلم أنك مأجور، قال تعالى :" **ولِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**"

سورة الرحمن، آية (46).

لمن يخاف مقام ربه ويترك المنكرات خوفًا من الله عز وجل فليس له جنة واحدة بل جنتان.

تاسعًا: أن تتزوج طلبًا للعفاف، والآن ظهرت دعايات تنسف فكرة الزواج، في وسط عالم متأجج وشهوات متناثرة يمنة ويسرى، ثم يمنع الإنسان من الزواج، كل هذه الدعاية لهدم فكرة الزواج أو الأسرة أو البناء هي من مكر الليل والنهار، وهذا ليس شيئًا طبيعيًا ما نقوم به من هدم، لأن المرأة إذا لم تحتج إلى رجل ستحتاج إلى من؟ دخلنا هنا في الشذوذ، نحن إذا لم ندخل في الزواج الفطري الذي غرسه الله عز وجل فينا قد يدخل البعض في فكرة الشذوذ وإلى أخره، من المهم جدًا ألا تُرفض فكرة

الزواج :(إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه) أما أبعاد هذه الفكرة أو الشعور بالدونية في الزواج عندما تأخذ هذا القرار هذا شي مما يراد في المكر .

عاشرًا: ترك فضول النظر، هناك نظر حرام وهناك نظر ليس بحرام لكنه فضول، الفضول هذا يؤدي إلى الحرام، فإذا كنت لا تقدر أن تقف عند الخط الأحمر، تستطيع أن تقف عند الخط البرتقالي أو الأخضر كلما بعدت كلما كان أزكى وأرقى كلما بعدت كلما كانت حياة روحك أكبر والسلام والسكينة والهدوء أكبر، فلا تقف في نفسك إلى حد الحرام وتقول هذا الحرام لن أشاهده وتجلس حتى النقطة الأخيرة لا، بل حاول أن تقف بمسافات بعيدة ليحميك الله عز وجل عن ذلك.

إحدى عشر: ابعد عن مواطن الفتنة، أي موطن مظنة فتنة أو شر ومعصية ابعد عنه و لا تكن من أهله ولا تشتري تذكرته لا تذهب إليه في مكان تعرف أنك لا تملك نفسك فيه وأن المكان يعج بسوء وبمناظر، و أنك لا تستطيع أن تغض بصرك لا تذهب له أساسًا، لا تضع نفسك في نار متأججة ثم تظن أنك لن تحترق،

(ألقاه في البحر مكتوفا وقال له, إياك إياك أن تبتل بالماء)

فأنت لا تضع نفسك في هذا المكان ولا تتعرض إلى موقف فيه فتنة.

قال النبي عليه الصلاة والسلام :**(خير صفوف النساء آخرها وشرها أولها)** في زمنهم ما كان عندهم بنيان، بل هي جذوع النخيل ومكان بعيد مثل مصلى العيد الذي نراه، وصفوف الرجال خيرها أولها وشرها آخرها لأنها أقرب شيء للنساء فهذه مظنة الفتنة، تخيلي النبي عليه الصلاة والسلام كان يربينا في ذلك العصر أن خير الصفوف للنساء آخرها، أن تبتعدي عن موطن الفتنة لا تكوني في المكان، فرق بين هذا الكلام وبين من تقف أمام الرجال وجهها بوجهه وتقول أنا لست خائفة، هي ليست مسألة خوف ولا إثبات ذات، القضية هي هل نحن بأفعالنا نتعدّى ما أمر الله عز وجل به أم لا؟

ومما يساعد على غض البصر الدعاء أن تستغيث بالله وتلجأ له من نفسك وأن تخلص، الإخلاص سبيل الخلاص قال الله تعالى:" **كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**"

سورة يوسف، آية (24).

الإخلاص والدعاء صمّاما أمان للإنسان الذي يبحث عن وسيلة للنجاة من إطلاق البصر .

اختم بنقاط أخيرة في: ماذا لي لو أنا غضضت بصري؟

1- **أن الله يفتح لك بصيرتك فيشرق في داخلك نور**، فهذه الآيات :" قل **لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ" وقوله تعالى: " وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ" جاءت بعدها أعظم آية في النور :" اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ"** سورة النور، أية(35). سميت سورة النور لأن هذه السورة التي أمرنا فيها بغض البصر، هي دروس والإنسان لابد أن يجمع هذه الدروس على بعضها البعض، ولذلك من غض بصره أطلق الله عز وجل له بصيرته.

قال أبو الحسين الوَرَّاق: "**من غض بصره عن محرَّم، أورثه الله عز وجل بذلك حكمة على لسانه يهتدي بها، ويهدي بها إلى طريق مرضاته**" فأنت إذا غضيت بصرك أورثك الله عز وجل الحكمة على لسانك فيهتدي بها ويهدي إلى مرضاة الله عز وجل، هذه الحكمة ما تأتي من قلب مشوش أو ملطخ وإنما إذا استنار القلب واستنارت بصيرته أطلق الله عز وجل له هذا النور.

2- **أن الله يجعل له صحة الفراسة فلا تكاد تخطئ له فراسة**، وهذه الفراسة هي أنه لما تنفتح بصيرته يكاد أن يعرف الحق حقًا والشر شرًا وهذه من الفراسة، وأن يعلم ما وراء الأحداث، هناك أناس يرون الأسود وتقول لك هذا أبيض، وتدخلين في نقاش طويل وعريض **لأن البصيرة مقلوبة والفطرة مقلوبة ومقاييس الخير والشر هذه كلها منتكسة**، فلما تأتي و تدخل في نقاش مع أي أحد تتكلم حتى عن البديهيات، صحة الفراسة أن الله يورثك، فلو كان المجتمع كله في مكان وكلهم يرون الخطأ صوابًا، يورثك الله الفراسة فترى أن هذا الصواب وهذا الخطأ لا يمكن أن يكون صوابًا، قد لا يكون عندك مزيد علم لكن لمجرد نور البصيرة التي حافظت عليه داخلك هو الذي جعل لك هذه الفراسة.

3- **أنه يورث في القلب انشراحًا وسرورًا ولذة**، يظن الذي يطلق هواه أنه كلما شاهد كلما استأنس أكثر، وكلما نظر كلما قضى وقتًا أحسن، لكن الواقع لا، أنت كأنك تشربين من ماء البحر

أي تشربين ماء مالحًا فلن ترتوي أبدًا، وفي المقابل الذي يقف عند لحظة من هذه اللحظات سيجد نفسه من لذة السرور والانشراح ولذة الانتصار ما لا يقوم لها من لذة إطلاق الهوى، وهذه أيضًا (من جرب عرف) جرب أن تنتصر على نفسك في موطن سوء، وتقوي نفسك وما تفعله، وانظر كيف تستيقظ اليوم الثاني وأنت تشعر أن رأسك مرفوع، وتشعر أنك أنا اليوم أنظف إنسان، وتشعر أنك اليوم تستطيع أن تضع وجهك في وجوه الناس، لأنك تشعر أن هناك شيء انتصرت عليه بالأمس.

4- **أنه يخلّص القلب من الضيق والوحشة والحسرة**، كلما رأينا كلما تحسرنا، زخرف الحياة عورات الناس، الناس كيف تعيش تراه وتقارن بحياتك ونفسك، هذا الشعور طوال الوقت يورث الحسرة والألم، وهذا الذي يجعل غض البصر يحفظ لك ذلك.

5- **أنه يحفظ لك دينك**

قيل **(احفظ أربعة يحفظ لك دينك، احفظ اللحظات واحفظ الخطرات واحفظ اللفظات واحفظ الخطوات)**

لو حفظت هذه الأربعة وحفظت الله عز وجل فيها حفظ الله عز وجل لك دينك.

6- انه يورث محبة الله عز وجل.

هذه كلها فقط لمن يريد أن يغض بصره ويورثه الله هذه الفوائد.

اختم لكم بشخص اسمه الربيع بن خيثم كانوا يسمونه آية في غض البصر حتى تراهن بعض الناس أن يوقعوه بالفجور، الربيع بن خيثم كان إذا مرّ بمجموعة من النساء يمشي في طريقه ولا ينظر إلى أحد، فكان النساء ينظرن إليه ويستعذن من العمى لأنه لا ينظر إلى شيء، الربيع بن خيثم كان طالبًا عند ابن مسعود فإذا طرق الباب وفتحت الجارية له تقول لابن مسعود جاء صاحبك الأعمى لأنه لا يرفع بصره أصلًا إلى أحد منهم.

وهذه قصة في نيوزلندا **رجل من شرق آسيا** يعمل في محطة وقود فكانت تمر عليه بالسيارة ملكة جمال نيوزيلندا فيخدمها طوال الوقت دون أن ينظر إليها نظرة، فاستغربت هي من ذلك مرة مرتين ثلاث لا ينظر إليها، في يوم من الأيام فتحت الباب ونزلت ووضعت وجهها في وجهه، وقالت أتعرف من أنا؟ قال لها لا، قالت أنا ملكة جمال نيوزلندا وأنا لا أمر في مكان إلا والكل يأتي ويتصور معي سيلفي، أما أنت لم تسأل وحتى وأنا أتكلم لم تنظر إلي! **فقال لها يا أيتها السيدة أنا مسلم وديني ينهاني أن أنظر إلى ما حرّم الله عز وجل وأنتِ لا تحلين لي**، قالت وما هو دينك؟ قال أنا مسلم، فذهبت تبحث عن الإسلام فاقتنعت وأسلمت ثم جاءته وقالت أنا أخطبك بنفسي تتزوجني؟ فتزوج عامل محطة الوقود ملكة جمال نيوزيلندا.

أيًا كان فالجزاء من جنس العمل، فمن يغضّ بصره ينير الله عز وجل بصيرته ويعوّضه عز وجل بخير مما يعلم

(من ترك شيئا لله عوضه الله خيرًا منه)

أسأل الله أن يجعلنا ممن يغض بصره عن الحرام، وأن يجعلنا من أهل العفاف ومن أهل العفة، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

*تنويه: مادة المحاضرة جُمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها.